

قراءة في المعجم المفصل بأسماء الملابس

عند العرب لرينهارت دوزي

د. نصيرة غقاقلية¹، أ.د عمر لحسن²،

1- المركز الجامعي العقيد سي الحواس – بركة

yy853321@gmail.com

2- جامعة باجي مختار- عنابة

dr.lahcenamor@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/02/28 ؛ تاريخ القبول: 2023/03/15

Read the detailed glossary of clothing names

At the Arabs by Reinhart Dozy

ملخص:

خاض المستشرقون الفرنسيون مشوارا علميا طويلا حافلا بالإنتاج العلمي، فكانت جهودهم كبيرة في تأليف المعاجم والموسوعات الضخمة والكبيرة التي تتطلب جهدا ومالا ووقتا، في محاولة منهم لفهم اللغة العربية بوضع معجم تقابل فيه المفردة اللاتينية بمفردة عربية. وقد أصدر رينهارت دوزي ReinhartDozy (1820م- 1883م) المعجم المفصل لأسماء الألبسة عند العرب، موضحا أصل الكلمة والشكل الدقيق للباس والبلد وزمن الاستعمال، مستندا في معجمه على اللغويين العرب أمثال الجوهري

والفيروزأبادي وابن فارس، وقد صنف معجمه ضمن معاجم المعاني، فما الذي ميّز تجربته المعجمية؟ وما الإضافة التي قدمها للدرس المعجمي العربي؟

الكلمات المفتاحية: الاستشراق الفرنسي - الجهود المعجمية -رينهاردت دوزي - المعجم - الملابس - العرب.

Summary:

French orientalists have gone through a long scientific journey full of scientific production, so their efforts have been great in composing huge and large dictionaries and encyclopedias that require effort, money and time, in order to understand the Arabic language by developing a dictionary in which the Latin term corresponds to an Arabic term. Reinhart Dozy (1820 AD - 1883 AD) published a detailed dictionary of names of clothing among the Arabs, explaining the origin of the word, the exact shape of the clothing, the country and time of use, basing his dictionary on Arabic linguists. like Al-Gohari, Al-Fayrouzabadi, and Ibn Faris, and his dictionary was classified among the dictionaries of meaning, so what distinguished his lexical experience? And what addition did he bring to the Arabic lexicon lesson?

Keywords: French Orientalism - Lexical efforts - Reinhart Dozy - Lexicon - Clothing - Arabs.

مقدمة:

لم يجذب سحر المعاجم العربية أبناء اللغة فقط، بل تعداها إلى خارج الحدود العربية، ولم يأت هذا الانجذاب الغربي للمعجم العربي صدفة، بل لعل الفرد الغربي وجد ضالته في هذه الجهود العربية من دقة وأمانة علمية واجتهاد في البحث وتنوع في طرائق ومناهج إعداد المعاجم. فهل يوجد أعلم وأدرى بخبايا اللغة العربية من أبنائها على حد رأي المستشرق ستيفن أولمان (Stephen Ullman). ورينهارت دوزي واحد من بين المستشرقين الفرنسيين الذين اعتمدوا المكتبة العربية مفتاحا ليلج بوساطته عالم التأليف المعجمي. وقد بلغ مراده بإخراج واحد من معاجم المعاني، أسماء المعجم المفصل بأسماء الملابس، وضع فيه تراث العرب الخاص بجل ما يلبس، متبعا فلسفته الخاصة في بناء هيكل المعجم ومضمونه.

1- جهود المستشرقين الفرنسيين في المعجم العربي:

لعل الفرد الغربي وجد ضالته في هذه الجهود العربية من دقة وأمانة علمية واجتهاد في البحث وتنوع في طرائق إعداد المعاجم ومناهجها، فهل يوجد أعلم بخبايا اللغة العربية وأدرى بها من أبنائها؟ ﴿كان طبيعيا أن يستعمل علماء الاستشراق الأوروبيون المعاجم والموسوعات العربية في البداية للاستعانة بها في دراساتهم، وكان من المسلم به عندهم أنه من العبث

وإضاعة الجهد بذل جهود جديدة في هذا المجال، طالما أن المعاجم العربية كتبها العلماء العرب أنفسهم متوفرة في كل فرع وموضوع، فضلا على الثقة الكبيرة التي تحيط بتلك المعاجم (ستيفن أولمان، القاهرة، 1975، ص 69). والمستشرقون الفرنسيون هم فئة من هؤلاء الأوروبيين، الذين خاضوا مشوارا علميا طويلا حافلا بالإنتاج العلمي، بل كانت جهودهم كبيرة في تأليف المعاجم والموسوعات الضخمة والكبيرة التي تتطلب جهدا ومالا ووقتا، وكان أول قاموس أنجز هو قاموس (لاتيني عربي) في القرن الثاني عشر ميلادي (محمد قدور تاج، الأردن، 2014م، ص 44). وهي محاولة منهم لفهم اللغة العربية بوضع معجم تقابل فيه المفردة اللاتينية بمفردة عربية. ففي حدود سنة 1845م شرع أمين مكتبة الجمعية الآسيوية الفرنسية كازيميرسكي Kazimirski في نشر قاموس ضخمة عربي-فرنسي، يتضمن جل ما هو ضروري لفهم النصوص العربية القديمة والحديثة (محمد قدور تاج، الأردن، 2014م، ص 44). وبعدها أصدر رينهارت دوزي Reinhart Dozy (1820م - 1883م) المعجم المفصل لأسماء الألبسة عند العرب، بحث فيه عن أسماء الملابس التي يستعملها العرب، وقد توصل في أغلب الحالات إلى إبراز أصل الكلمة، والشكل الدقيق للباس، والبلد وزمن الاستعمال. واعتمد في معجمه على اللغويين العرب أمثال الجوهري والفيروزآبادي وابن فارس. وفي مرحلة لاحقة بدأ

المستشرقون الفرنسيون يتحسسون جوانب التقص والقصور في صناعة المعاجم العربية.

وألّف دوزي أيضا معجما آخر سماه ﴿تكملة المعاجم العربية﴾ aux dictionnaires arabes Supplement، في محاولة منه لتسجيل ما لم تذكره القواميس العربية القديمة من ألفاظ.

2- المعجم المفصل بأسماء الملابس العربية لرينهات دوزي:

اهتم المستشرقون الفرنسيون بالمعجم العربي كما أسلفنا الذكر، فانتقلوا من مرحلة دراسة المعاجم العربية والبحث في صناعة المعجم العربي إلى تأليف معاجم عربية. ويعدّ رينهارد دوزي (نجيب العقيلي، القاهرة، ط3، 1964، ج2، ص586) من بين المستشرقين الفرنسيين الذين أسهموا في تأليف معجمين عربيين، وأولهما معجم الملابس العربية (رينهات دوزي، بيروت، ط1، 2012) في جزأين، ويصنف هذا النوع من المعاجم ضمن معاجم المعاني (ديزيريسكال، بيروت، ط1، 1997م، ص15) وقد جاء في شكل موسوعة علمية تحوي أسماء الملابس في جميع الأقطار العربية مرفقة بمعلومات في التاريخ والأدب والفلكلور. لكننا نلاحظ أنّ هذه الملابس تمثل بشكل خاص الأندلس وبلاد المغرب العربي ومصر.

ويرجع سبب تأليفه لمعجم الملابس إلى إعلان المعهد الملكي للبلاد المنخفضة في هولندا في جلسته المنعقدة في 16 كانون الأول 1841م

عن مسابقة لتأليف بحث مستكمل للشروط عن الألبسة العربية، سواء تلك التي كان يرتديها الجنسان من العرب في مختلف العهود، وفي مختلف الأقطار أم تلك التي مازالوا يلبسونها، بحيث يبرز هذا البحث صورة قاطعة من قطع ملبوساتهم، بعد مقدمة عامة يتحدث فيها عن الملابس عند العرب بصفة عامة، على أن يتبع البحث الطريقة الهجائية في الحروف العربية، مع ذكر معالم شكل الملابس ونوع النسيج الذي صنع منه، وخاصة الاستعمال... وقد فاز بالجائزة في الجلسة التي عقدها المعهد في 20 تشرين الثاني 1843م... وأمضى في إعداداته ثلاث سنوات جمع فيها مائتين وستا وسبعين كلمة* (أكرم فضل، ص 3)

واعتبر أحمد مطلوب ترجمة معجم دوزي بمثابة العمل الشاق والصعب، وقد أثنى على هذه الخطوة الجادة التي أقدم عليها أكرم فضل بترجمته من الفرنسية إلى اللغة العربية، وأرجع سبب صعوبة ترجمة معجم دوزي إلى أسباب أهمها أن* فيه إشارات إلى أكثر من عشرين لغة قديمة وحديثة، شرقية وغربية، وفيه استطرادات عجيبة، وتفسير خاطئ للنصوص يبني عليه المؤلف حكما خاطئا...* (أحمد مطلوب، بغداد، مارس 1994، ص 5 وما بعدها)

ويستدرك مترجم المعجم كلمته بعد أن عدّ سقطات المعجم قاثلا:*. لم أذكر هذه المآخذ لأقدح في قيمة هذا الكتاب وخطر شأنه، لأننا يجب أن

نتذكر أنّ المؤلف ألفه بين الأعوام 1841م - 1843م، في قلة من المصادر التي بعضها لم يطبع حتى يومنا هذا... ولعل أكرم فضل استشعر رغم النقص الواضح المبثوث في ثنايا معجم دوزي قيمته جهدا علميا يصعب فيه تحقيق الكمال، بل يستحيل.

وحتى يتضح لنا محتوى بحثه نبدأ أولا بدراسة مقدمة المعجم، لنكشف عن الأفكار التي طرحها، وماذا أنجز فيه، وماذا أراد أن يضيف أو يغير في الاتجاه المعجمي العربي.

2-1- المقدمة :

2-1-1- قراءة في محتوى المقدمة :

طرح دوزي عددا من القضايا وجلها دار في محور اللغة العربية وسبل النهوض بها، وقد جاءت كالتالي:

1- أشار دوزي إلى التأخر الذي يعاني منه فقه اللغة بالمقارنة بعلوم أخرى، من عدم التقدم البحثي في مجال علوم اللغة .

2- كما تحدث عن الثراء الذي تميزت به مكتبات أوروبا وآسيا وإفريقيا من احتوائها على المجلدات المخطوطة العربية التي نجهل حتى أسماءها ليومنا، ولم تطلها يد التحقيق والتدقيق والعناية اللازمة فبقيت حكرًا على الغير.

3- ثم أخذ يناشد الباحثين والعلماء لإنجاز معجم عربي يتتبع تطور معاني الكلمات تاريخيا وجغرافيا عبر كل الأقطار العربية، وقد اشترط أن يستند

هذا المعجم المنشود على نصوص المؤلفين. ويبدو أنه سيأخذ طابعا تاريخيا، وقد قدم مواصفات يرجو أن تتوفر فيه وهي: * يخطط لنا إن صح التعبير، تاريخ كل كلمة، وقصة كل جملة، هذا المعجم المفقود الذي يميز، بوضوح وجلاء المعاني الخاصة لكل كلمة في قطر معين من الأقطار العربية، من المعاني التي كانت تعرب عنها الكلمة في قطر معين آخر: القاموس الذي يجب أن يميز معنى كل كلمة لدى الشعراء، من معناها الخاص لدى النثر. *
(رينهاردتدوزي ، بيروت 2012 ص 26-27)

4- ختم قوله بتمنياته أن يُنجز هذا القاموس الذي يحمل كل المعايير العلمية والفنية المشروحة شرحا منهجيا، ويأمل أن يقرب بوساطته الأزمته، وبعدها قدم اقتراحا رأى أنه بوسعه أن يدفع عجلة علوم اللغة إلى الأمام لو طبقنا ثلاث طرائق:

- الطريقة الأولى: تنحصر في تدبيج تعليقات وملاحظات من صميم فقه اللغة على هيئة شرح كتاب لمؤلف من المؤلفين، أو بإضافة ملحق يشرح الكلمات التي أوردها المؤلف في كتابه، وذلك حين يقدر نشر ذلك الكتاب وهذا القاموس الصغير هو بمثابة تكملة للمعجم موضوع البحث. وهذا المنهج هو الوسيلة المتبعة بصورة عامة حتى هذا اليوم (رينهاردتدوزي ، بيروت 2012 ، ص 27).

- الطريقة الثانية: جمع الكلمات التي تؤلف صنفا من الأصناف (رينهارتدوزي ، بيروت 2012 ، ص 27)
- الطريقة الثالثة: الاختصار على لغة قرن واحد أو على لغة قطر واحد. ولكن هذه الطريقة لم تتبع حتى اللحظة (رينهارتدوزي ، بيروت 2012 ، ص 27)

2-1-2- منهجه في التأليف:

لمناقش أيا من الطرائق التي ذكرها، ولكنه صرّح أنّ الطريقة الثانية أي جمع الكلمات التي تؤلف صنفا من الأصناف هي الطريقة التي نهجها. ويعدّ هو أول من اتبعها في معجمه هذا على حدّ قوله، غير أنّه يؤكد على أنّ اتباعه هذه الطريقة كان انصياعا منه لبرنامج المعهد، أي أنّه وفقا لشروط المسابقة التي تنص على تأليف معجم.

2-1-3- الخطة المتبعة:

لقد أبان دوزي في مقدمة معجمه عن الخطة التي سار وفقها في إعداد معجمه، حيث آمن قبل كل شيء بتحقيق الوقائع والأحداث الحقيقية التي تجسد الاستعمال الواقعي للغة، وعمد فيه إلى التقريب بين شهادات المؤلفين كما قابل بين آراء المؤلفين، حين رأى في الأمر ما يستدعي النقد وعارض بلسان غيره من المؤلفين أغلب المواطن، حيث رأى نفسه غير متأكد من المعلومات التي سيقدمها للقارئ، فتجنب مشقة الوقوع في الخطأ،

فسعى إلى الوصول إلى المعلومات الصحيحة التي لا مجال للشك في مصداقيتها خاصة فيما تعلق بالاشتقاقات، حيث حاول أن يقدم ما تأكد من صحته.

2-1-4- مدخل المعجم (رينهاردتدوزي ، بيروت 2012 ص 27 – 35)
تضمن مدخل المعجم حديثاً متنوعاً، انصب جله في محور واحد: الملابس، وهي موضوع البحث في المعجم، ولم يزد على هذا الموضوع في المدخل من شيء يتعلق بالمعجم، وبالإمكان أن نحدد محتوى المدخل في العناصر الآتية:
- ذكر دوزي طبيعة الحياة العربية التي تميّزت بالبساطة، ولكنه وجّه نظره إلى فن الخياطة، حيث وجد أن هذا المجال يبدو بسيطاً في بدايته عند العرب، وقد عبّر عنه لباسهم البسيط الذي لا يزيد عن شمالات تتكون من قطعة واحدة، ولكنهم لم لبثوا على تلك الحال بعد الفتوحات الإسلامية، حيث تأثر المسلمون بشعوب البلدان التي فتحوها، فأخذوا عنهم فنون الخياطة والطرز، وأشهر هذه البلدان بلاد فارس، التي كانت في أوج تقدمها، فمما هذا التطور إلى أن وصل بهم إلى بناء المصانع في بغداد لنسج الملابس.
- تواصلت الفتوحات الإسلامية، وأيبلد حلّ فيه العرب إلّا أخذوا عنه أمراً، ونخص بذلك اللباس، والمغرب أخذ عن هذه البلدان التي كانت أقل حضارة من العرب، غير أنهم تأثروا بالمغاربة والبربر، فاستعاروا منهم لباسهم الخشن الذي يعكس طبيعة بيئتهم. أما إسبانيا، فقد أخذ العرب

عنهم الكثير من أزياء الفرسان النصارى، وقد استدل دوزي على ذلك بنصين أحدهما لابن سعيد، والآخر لابن الخطيب.

- لم يغفل دوزي رأي الشريعة الإسلامية وأحكامها في اللباس، وما يحل منه وما يحرم، واستدل على ذلك بنصوص أخذها من كتب الفقهاء في نوع اللباس والألوان المستحبة، والخلاف بين المذاهب الفقهية.

- وصف لباس النبي عليه أفضل صلوات الله وسلامه، ووازن بينها وبين زي رجل من سكان القاهرة في القرن السادس عشر؛ بهدف معرفة مدى التغير الذي طرأ على أزياء العرب.

- تحدث عن مسائل متعددة خاصة باللباس، كخلعة التشريف التي تخلع على من يراد تشريفه، وكذا ملابس الحداد واختلاف ألوانها بحسب المكان والزمان، ودلالة بعض الألوان.

تميّزت مقدمة المعجم بالاختصار وندرة الحديث عن المعجم وقضاياها. ولعل هذا ما يعكس قلة خبرة دوزي آنذاك في صناعة المعاجم، وهو شاب في مقتبل العمر. ونظن أنّ السبب الآخر هو أنّ الدافع والحرك الأساس لدوزي لم يكن رغبة ذاتية، وإنما استجابة منه للمسابقة التي ألف على أساسها هذا المعجم. فكان لزاما عليه الالتزام بشروط المسابقة من تناول موضوع واحد بالإضافة إلى الوقت المحدود. كل هذه الشروط جعلت من دوزي مقيدا وملزما بتطبيقها، غير أنّ كل هذا لم يمنعه من أن يخرج للناس

معجما يحوي كما لا بأس به من المادة العلمية، التي أحسن جمعها وترتيبها على الرغم من غزارتها، ومن أن الوقت لم يسعفه ليخرجها في صورة كاملة وفق نظرية في المعجم.

وبعد أن قدمنا عرضا لما جاء في المقدمة والمدخل، نشرع الآن في البحث في مادة المعجم، محاولين الكشف عن طريقة دراسته للألفاظ ومنهجه في ذلك.
2-2- ترتيب المعجم:

إن أساس ترتيب المعجم هو الذي يجعل منه مختلفا ومميزا عن غيره من المعاجم، ومعجم دوزي للملابس العربية لا يشتمل على مداخل فرعية (مشتقات)، لذلك سنشرع مباشرة في الحديث عن المداخل الرئيسية:
2-2-1- ترتيب المداخل :

رتب دوزي معجمه ترتيبا ألفبائيا، وأخذ أسماء الملابس كما هي دون إرجاعها إلى أصلها، بل أضاف إليها طرائق مختلفة لنطقها باختلاف اللغات أو اللهجات التي تنطق بها، فجاءت أسماء الملابس في شكل مدخل مثل: الأزور والأزار، وفي اللهجة المصرية الإيزار (رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 مادة (أزار).

2-2-2- ترتيب المشتقات:

وقصد بالصيغة الثانية الفعل (خَفَّ) أي (خَفَّفَ) على وزن (فَعَّلَ)، وهي التي أراد بها المعنى خلع الملابس الثقيلة، ولبس الملابس الخفيفة، وبصورة خاصة في الليل.

أما الصيغة الخامسة فهي (تَخَفَّفَ) على وزن (تَفَعَّلَ)، وقد اتبع في ترتيبه للصيغ ما طبقه فيشر في معجمه التاريخي (رينهارت دوزي، بيروت 2012 ص 9-10) حيث رتب صيغ الأفعال على النحو الآتي: فَعَّلَ - فَعَّلَ - فَعَّلَ - فاعَلَ - أَفَعَلَ - تَفَعَّلَ - تَفَاعَلَ - انْفَعَلَ - افْتَعَلَ - افْعَلَّ - اسْتَفَعَلَ - افْعَالَ.

- (الخفية): قدم شرحا لهذه الكلمة، ثم ذكر معناها في الصيغة الثانية، والرابعة، والأولى. وقصد بالصيغة الثانية (خَفَّى)، والصيغة الرابعة (أَخَفَّى)، والصيغة الأولى (خَفَّى).

2-3- أسلوبه في الكتابة:

تميّز أسلوب دوزي في الكتابة بخصائص فريدة من نوعها، كما يتميز أيّ مؤلف عن غيره، وبتبعتها لشروح الألفاظ استطعنا أن نحدد الخصائص الأسلوبية في كتابة دوزي لمعجمه. وقد أضفنا إلى ما تم استنتاجه ما صرح به مترجم المعجم في مقدمته. ومن أهم ما أمكننا ملاحظته ما يلي:

2-3-1- الاستطراد:

إنّ أكثر شيء ميّز أسلوب دوزي في الكتابة كثرة استطراده وتفصيله في أمور قد يستغنى عن ذكرها، لأنها لا تضيف شيئاً للمعنى أو الشرح، بينما من خصائص المعجم الدقة والاختصار وبلوغ المعنى بأقل كم لغوي. غير أنّ معجم دوزي قد أسهب في التحليل والتعليل وتتبع المسار التاريخي للفظ وتطور معاني الألفاظ وغيرها من الإضافات التي لو حذفها من معجمه لما أخلّ ذلك بالمعنى.

إلا أنّ رينهارت دوزي وقع في أمر كان قد عابه على غيره، والشيء الواضح هو استطراده وخروجه عن المعنى الأصلي. وإذا ما أردنا أن نصف أو أن نبحت في الخصائص المعجمية لمؤلفه نجده قد تعدى شروط إعداد المعاجم إلى خصائص الموسوعات، فاللفظة الواحدة في المعجم تقابل بشرح مختصر مرفق بشاهد. أما في معجم دوزي، فالشرح أخذ طابع الموسوعة في التوسع وكثرة التحليل والاستدلال والبحث في جميع أوجه اللفظة. وهذا ما خرج به عن طبيعة المعجم.

غير أننا لا ننسى أنّ هدف دوزي من تأليفه للمعجم هو جمعه الألفاظ الخاصة بالملابس العربية، والبحث في معناها، وكل ما يتعلق بها من نشأة وخصائص وغيرها، فعمد إلى جمع النصوص الخاصة بالرحلة وذكر النصوص والشواهد التي ظهر فيها أي لفظ للملابس، فأسهمت هذه

النصوص في إيضاح المعنى، ولكن كثرتها قد خرجت به عن غرض المعجم الذي يتميز بالاختصار والدقة.

وهنا نعرض لنماذج من الألفاظ التي تميز شرحها بالاستطراد. ورغم كثرتها، فإننا سنكتفي بذكر أمثلة عن ذلك:

- لفظة (المتزر، المتزرة، المتزار) (رينهاردت دوزي، بيروت 2012 مادة (المتزر)). لقد أسهب في حديثه عن لفظة المتزر. فذكر صفاته وما تعبر عنه هذه اللفظة في مختلف البلدان.

- لفظة (البردة، البرد) (رينهاردت دوزي، بيروت 2012 مادة (البردة)). شرح تفاصيل هذا الرداء، وقصة الرسول صلى الله عليه وسلم مع البردة، ثم شرع في الحديث عن تاريخ هذه اللفظة وخصائصها في كل بلد، كالأندلس ومصر واليمن.

2-3-2- الاقتراحات التي ذكرها في المعجم:

أضاف دوزي لمعجمه خاصية مميزة تتم عن اطلاعه الواسع على علوم اللغة. ورغم قلة اقتراحاته فإنها انصبت كلها في القاموس المحيط، وقد جاءت في شكل استدراقات لما فات القاموس الذي اعتمد مصدرا أساسا في معجمه، وتنوعت اقتراحاته من إضافة للفظ نتيجة عدم ورودها في القاموس، إلى إضافة معانٍ أخرى غير التي وجدت في المعاجم، ويمكن أن نذكر أمثلة لهذه الاقتراحات:

- اقترح أن يضاف معنى آخر في القاموس للفظة (بند والجمع البنود):
تعني هذه الكلمة حزاما. راجع مالك الأبصار، في كتاب كاترمير
ملاحظات ومقتبسات، ج8، ص 295، حيث نقراً: ﴿يشدون المناطق في
البنود﴾. وينبغي إضافة هذا المعنى لكلمة بند إلى القاموس (رينهاردت دوزي
، بيروت 2012 مادة (بند).

- اقترح في (الشملة، الشملة، المشملة): أن تضاف كلمة (شملة) وجمعها
(شمل) إلى القاموس (رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 مادة (الشملة).
3-3-2- استنتاجاته:

عند اطلاعنا على الشروح التي قدمها دوزي للألفاظ ندرك للوهلة الأولى
أنه لا يعتمد على النقل فقط، وإنما يتدخل أيضا باحثا عن المعنى أو القصد
الذي ترمي إليه لفظة ما أو نص من النصوص التي ينقلها. ومن المعاني
والآراء ما وصل إليه دوزي بوساطة استنباطه، حين يصعب إيجاد معنى
اللفظة مباشرة، يجتهد هو ليصل بنا إلى هذا المعنى. وفي هذا أمثلة متعددة
منها:

* (التتريّة) جمعها (تتريات): واستخلص من نص المقريري الذي أورده
هذا العالم الجليل، أنّ التتريات كانت مؤلفة من الحرير الأحادي اللون
المزركش الحواشي والمطعم بالذهب (رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 مادة
(التتريّة).

* (الجلباب - الجلباب): سلف أن رأينا في كلمة أزار - أن كلمة جلباب قد استعملت في عبارة للبخاري بوصفها مرادفا لكلمة أزار - ونستخلص من ذلك أن الجلباب يشير إلى هذه الملحفة الهائلة، التي يلتحف بها النساء في الشرق (رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 مادة (الجلباب).

2-3-4- الظن والتوقع:

تميّز أسلوب دوزي بعدم جزمه في بعض القضايا الخاصة بالألفاظ الملابس، رغم أن المعجم وظيفته الأولى هي حل إشكالية صعوبة فهم معاني الألفاظ، ودوزي بإبدائه نوع من الشك وعدم التأكيد على صحة ما يقوله، يجعل من المعجم مجالا لإثارة التساؤلات، والسبب الذي أدى به إلى ذلك أنه وجد نفسه حائرا أمام بعض النصوص التي تختلف بحسب وصف الرحالة الذين يستشهد بهم، كما أن موضوع الملابس شائك متغير بتغير المكان والزمان، والمؤلف معذور إذا ما وقف موقف الحائر الذي يظن، ويتوقع، ويحاول أن يستنبط مواطن الصحة، ومن أمثلة ذلك:

(المعجر) : يبدو أن هذه الكلمة تشير إلى نوع من تيجان الرأس وعمارته (رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 مادة (المعجر).

2-4-دراسة الألفاظ:

لم يقتصر عمل دوزي على جمع الألفاظ الخاصة بالملابس العربية ونقل نصوص توضح معناها، وتدعيم ذلك بشواهد تؤكد صحة هذا الشرح،

بل كان عمله أغنى من ذلك، حيث ناقش اللفظ وبحث في أصله وفي اسمه أو أسمائه وموطنه، وتتبع التغيرات التي طرأت عليه عبر الزمن. فإذا قرأنا شرحاً للفظ ما في المعجم، ووجدناه يبدي رأيه فيما نقل من نصوص، وأحياناً يصرح بجهله إذا كان ما نقله قد وجد فعلاً أو محض خيال. وقد عمدنا إلى الشروح التي قدمها، وأردنا أن نستخلص مضمونها فعنونا كل عنصر في الشرح، وقد لا يكون الترتيب الذي اعتمدناه هو ذاته المقدم في شرح الألفاظ على التوالي:

2-4-1- أصول الألفاظ:

إنّ بحث دوزي في أصول الألفاظ ودقة تحديده لها ينمّ عن اطلاعه الواسع على مختلف الآداب وإتقانه، وتمكنه من العديد من اللغات، إلى جانب اطلاعه على المعاجم الثنائية التي ألفها عدد من المستشرقين. فتأصيله للألفاظ الواردة في معجمه وردّها إلى أكثر من عشر لغات لأمر لا يتيسر لأيّ كان، بل لباحث مطلع على آداب الشعوب وحضارتها في اختلافه. فمجال البحث في الملابس يختلف من مجتمع إلى آخر، ومن بلد إلى آخر، بل من زمن إلى آخر، فتختلف تسمياته وشكله وكذا طرائق استعماله، واختلاط شعوب العالم يؤدي إلى تأثرها بعضها ببعض، مما يؤدي إلى انتقال الألبسة إلى عدة شعوب، فتغيّر اسمها وربما شكلها أيضاً. ويصعب على الباحث أن يتتبع مسار الألفاظ أو رحلتها أو الأسماء التي تطلق عليها،

ولكن دوزي استطاع أن يفعل ذلك في معجمه، وقد اخترنا من بين العديد من الألفاظ نماذج يبرز فيها تأصيله للألفاظ نذكر منها:

- وقد رأى أنّ لفظة (التبان): تحريف للكلمة الفارسية (تبان)، وأنها حافظت على معناها، وهي في مسارها إلى اللغة العربية (رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 مادة (التبان)).

- ويذهب إلى أنّ (اللقشير): من أصل تركي، وتنطق على الوجه الأصح (جاقشر) (رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 (اللقشير)).

2-4-2- تطور المعنى والتأريخ له:

لقد تحدث دوزي في مقدمة معجمه عن أمور عدّة، من بينها أمله في أن يكون للعرب معجم يتتبع فيه تطور معاني الكلمات تاريخياً وجغرافياً عبر كل الأقطار العربية.

وها هو يسعى في معجمه إلى تحقيق جزء مما كان يأمله - فاعتنى بهذا الجانب ما استطاع، فتتبع تطور معاني الألفاظ في مختلف الأقطار العربية والعالمية على مرّ الزمن، وهذا ما سنراه في هذه الأمثلة التي تبين كيف اهتم دوزي بالتأريخ لمعاني الألفاظ، وأمثلة ذلك:

- (البرّئس): بدأ بقوله: ﴿ويتبادر إلى الذهن أنّ من الصعوبة بمكان تقرير ما كانت تعنيه كلمة برنس في قديم الزمان﴾. ثم نقل تعريفه من القاموس، ومنه نستخلص معنى البرنس في القديم فقال: ﴿لذلك لا يبدو لي من

باب الاستجابة التامة أنّ كلمة برنس كانت تعني في العهود القديمة نوعا من الطاقات الصغيرة، التي تعتمر بها الرؤوس. واستدل بما فسّره به القاموس، ثم بيّن معنى الكلمة في العصر الحديث، وبعدها أورد عددا من النصوص عن البرنس في المغرب والجزائر فقال: ﴿وفي منتصف القرن الماضي لم يعد البرنس الذي يلبسه أهالي مملكة فاس ومراكش يسمى برنسا، وإنما يدعى زلحما (راجع هذه الكلمة)، ولم يبق من عشاقه الذين يلبسونه إلا اليهود...﴾ (رينهاردتدوزي، بيروت 2012 مادة (البرنس).
3-4-2- اشتقاق الألفاظ:

يشير دوزي في معجمه إلى اشتقاق بعض الكلمات، وهي قليلة بالمقارنة مع الألفاظ التي يحتويها المعجم، إلا أنّ اهتمامه بهذا الجانب في شرحه للكلمات يدل على معرفته بالمجال الاشتقاقي للغة العربية، ومن أمثلة ذلك:

- أعتقد أنّ كلمة (البوش): مشتقة من اسم مدينة مصرية تدعى (بوش) - رينهاردتدوزي، بيروت 2012 مادة (البوش).
 - وكلمة (الثبات) وجمعه (الثبايت) مشتقة من الفعل العربي (ثبت) فقد كانت تعني في الأندلس ما يعطي القوة والاعتدال للقدم، ومعنى ذلك الخف أو النعال (رينهاردتدوزي، بيروت 2012 مادة (الثبات)).
- 5-2- ألفاظ المعجم:

جمع معجم دوزي عددا مختلفا من الألفاظ التي يبدو أنه أراد بتنوعها أن يصل إلى هدفه المنشود، وهو جمع أكبر قدر ممكن من الألفاظ الخاصة باللباس العربي، فاشتمل معجمه مايلي:

2-5-1-الكلمات الفصيحة:

إنّ بحثنا عن الكلمات الفصيحة في المعجم لا يعني أنّ دوزي قد ذكر أنها كذلك، وإنما نحن نرجح أنّ ما ذكره، وتمّ ذكره مسبقا في معاجم اللغة، وفي عصر الفصاحة، من المؤكد أنه لفظ فصيح على الأغلب، ومعجم دوزي يحوي الكثير من الكلمات الفصيحة. وقد اخترنا نماذج منها:

- المتزر ، المتزرة ، المتزار(رينهارتدوزي ، بيروت 2012 ، مادة (المتزر)).: وقد ذكرت هذه الكلمة في القاموس المحيط للفيروزأبادي.

- اللجنة (رينهارتدوزي ، بيروت 2012 مادة (اللجنة)).: ذكرت في القاموس المحيط.

2-5-2-الكلمات العامية:

كما لم يخلُ معجم دوزي من الكلمات العامية، وقد أشار إلى ذلك بذكره اللهجة التي تنتمي إليها هذه الألفاظ، ومنها:

- الأرز والأزار، وفي اللهجة المصرية الإيزار(رينهارتدوزي ، بيروت 2012 مادة (الأرز)).

- التكة، وفي لهجة مصر الدكة (رينهارتدوزي ، بيروت 2012 مادة (التكة).

2-5-3-الكلمات التي لم ترد في القاموس:

إنّ بحث دوزي في الألفاظ التي لم ترد في القاموس وتنبيهه لعدم وجودها فيه، دليل على اعتماد دوزي له مرجعا أساسا والحاكم الفاصل في معاني الكلمات، وبذكره للكلمات التي لم ترد في القاموس يمكن أن نقول إنّها خطوة أولى له في مجال استدراك ما فات المعاجم العربية، ومن بين الكلمات التي نبّه دوزي لعدم ذكر القاموس لها هي:

- البرنس والبرنوس، البرنوس (رينهارتدوزي ، بيروت 2012 مادة (البرنس).

- البطان وجمع البطانات (رينهارتدوزي ، بيروت 2012 مادة (البطان).

2-5-4-الكلمات التي جاءت في القاموس بغير المعنى المراد:

وقد خصصها بالألفاظ التي وردت في القاموس، ولكنها لم تأت بالمعنى الجديد الذي ذكره هو في معجمه، وقد تبدو هذه اللقطة الفريدة من نوعها خطوة تبرز اهتمام دوزي بالاستدراك على المعاجم العربية، وتجاوز ما أتت به هذه المعاجم، سواء من ألفاظ أو معانٍ إلى إضافات أخرى يقدمها هو في عمله. وهذه نماذج لما استدركه دوزي من معاني للألفاظ في معجمه:

- (البوش) (رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 مادة (البوش)). لا وجود لهذه الكلمة في القاموس بالمعنى المراد، وتحمل معنى عباءة أو رداء.
- (العبروق) (رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 مادة (العبروق)). لا وجود لهذه الكلمة في القاموس، ويعني خمار من الحرير أو عصاة رأس تضعها المرأة تصنع من الذهب والفضة المخططين وتسمى هذه الزينة بالعبروق.

2-6- الشواهد التي وظفها في معجمه:

وظف دوزي في معجمه شواهد متنوعة ومختلفة، استخدمها ليدعم ما قدمه من شروح أو يؤكد معلومة ما، أو يفتح به مجالا أوسع ليضيف بها معاني جديدة ومتنوعة للكلمة، قد تسهم في إثراء معاني الكلمات أو يُؤرخ للفظ ما أو يتتبع تطور معاني الكلمات. وكلها أسباب دعت دوزي إلى الاعتماد على مختلف الشواهد ليلي احتياجات بحثه المتعددة، وتتمثل شواهد فيما يلي:

- (الحواف) (رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 مادة (الحواف)). ليس بوسعي إضافة أي شيء إلى التفاصيل التي أوردها فريتاك Freytag حول هذه الكلمة. والجوهري (ج2، مج85، ص 69) يقول: الرهط وهو جلد يشق كهيئة الأزار تلبسه الحائض والصبيان. أما بقية التفصيلات التي نقرأها في المعجم فهي مستعارة من القاموس.

2-6-1- الحديث النبوي الشريف: وظف دوزي الأحاديث النبوية في

كثير من الشروح من بينها:

- (السروال، الشروال، السروال، السراويل): استشهد بحديث في صحيح البخاري (ج2/ مخ 356 ص 167) (رينهاردت دوزي، بيروت 2012 مادة (السروال). يبين فيه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد حرّم على من يحج إلى مكة ارتداء السراويل .

- (الفروج): استشهد بالبخاري (الصحيح - ج2 - مخ 356، ص 167) في فصل بعنوان ﴿باب القباء وفروج حرير﴾ (رينهاردت دوزي، بيروت 2012 مادة (الفروج).

2-6-2- معاجم اللغة:

استعان دوزي بمعاجم لغوية، بل إنّه لم يستغن عنها، فأول كلمة بدأ بها معجمه عاد فيها إلى معجم تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (رينهاردت دوزي، بيروت 2012 ص 36)، ليأتي بعدها القاموس المحيط للفيروزآبادي، الذي عدّه أساساً في بحثه عن معاني الكلمات، إضافة إلى معجم محيط المحيط للبستاني. وفي هذه الأمثلة دلالة على أهمية القاموس بالنسبة لدوزي، وكيف تعامل مع المعلومات الواردة فيه، وأحياناً لا يكتفي بمعجم واحد وإنما يجمع بين اثنين:

- (الجنية) (رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 مادة (الجنية): ﴿يرى القاموس (ط كلكا، ص1734) أن الجنية هي لباس من حرير على هيئة الطيلسان ﴾ الجنية مطرف كالطيلسان﴾. وهنا اكتفى بما جاء في القاموس، واعتبر ما جاء فيه لا يحتاج إلى إضافة.

2-6-3- الأمثال الشعبية:

أرفق دوزي شروح معجمه بالأمثال الشعبية لثري مضمونه، ولعلها لفظة حسنة للثقافة العربية والأدب الشعبي ليكون جزءا لا يتجزأ من معاجنا العربية وهذه نماذج تجسد ما سبق ذكره:

- (الصدار) (رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 مادة (الصدار): ﴿كل ذات صدر خالة﴾، أي من حق الرجل أن يغار على كل امرأة كما يغار على حرمه.

2-6-4- الشعر العربي:

لم يخل معجم دوزي من أبيات الشعر العربي، الذي رأينا أنه أتى به إما ليستشهد به وهو يسرد حادثة ما، وإما ليرز معنى كلمة وهي في السياق، وقد تنوعت أبيات الشعر، ولكنها لم تخرج عن كون أصحابها من أشهر شعراء العرب مثل:

- (المجول) (رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 مادة (المجول): ﴿استشهد بيت لأمري القيس من البحر الطويل.

- (البرقع) (رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 مادة (البرقع)).: استشهد
ببيت شعر للأعشى من البحر الكامل.
7-2- ما قدمه دوزي للمعجمية العربية:

إنّ ما يمكن أن يقدمه دوزي للمعجم العربي يعد بمثابة ملاحظات أو
تعليقات أو إضافات تكمل النقص الذي يكمن في ثنايا معاجنا العربية،
أو بالأحرى المعاجم العربية التي اطلع عليها. واجتهاده في إعداد معجم
خاص بالملابس العربية هو في حدّ ذاته جهد علمي يضاف إلى رصيد
التأليف المعجمي العربي، وهذا ما كان عليه معجم دوزي الذي يعد
مرجعا أساسا للباحثين في أصناف الملابس العربية وتاريخها، ولؤلفي
المعاجم العربية الذين أرادوا تأليف معجم للملابس العربية. وما سنقدمه
من نماذج تمثل جانبا إيجابيا مشرقا يضاف إلى رصيد دوزي العلمي، ويبرز
الوجه الآخر للمستشرقين بما قدموه من جهود علمية في اللغة العربية،
تبرز في ثناياها شخصية هذا المستشرق الفرنسي. ومن هذه الأمثلة ما يلي:
- اجتهد دوزي في شرح بعض الكلمات التي لم يجد لها تعريفا في المعاجم
العربية، وبالأخص القاموس المحيط، فلم يحبط هذا عزمته في البحث عن
معاني الكلمات التي افتقدت من معاجنا العربية، لكونها معروفة عند
العامة، أو أنّها سقطت من معاجنا، وهذا مثال نضربه يبين ما سبق ذكره:

﴿الخمارة﴾: يبدو أنّ هذه الكلمة كانت معروفة معرفة وافية لدى الجوهري والفيروزآبادي، وأنها لم تكن بحاجة إلى الشرح أو التفسير. ولكن يجب أن أعترف لنحس طالعي أنني لم أقع على هذه الكلمة لدى مؤلف بمقدوره أن يشرحها لي شرحاً صحيحاً...، وإذا لم أكن متوهماً، فإنّ كلمة خمارة لم يتطرق إليها المؤرخون العرب في عصر النويري والمقريزي ومن لف لفهما. وأستطيع أن أتجرأ فأقول مؤكداً عبث عملية التنقيب عنها في كتاب ألف ليلة وليلة، وأنني غير واجدها كذلك في كتب الرحالين الأوروبيين الذين جاسوا خلال ديار الشرق في مختلف الحقب. ويخيّل إليّ أنّ الثّقاب كان مستعملاً في عهد كوليبوس، لأنّ هذا العالم يؤكد أنه برقع امرأة وأنه يغطي مقدمة العنق، ويستر الذقن والفم ويتعلق بقمة الرأس﴾ (رينهاردت دوزي، بيروت 2012 مادة (خمارة)).

- إنّ حسن التصرف في المادة العلمية التي يجمعها الباحث لأمر في غاية الأهمية، ودوزي جسد هذه السمة في معجمه، حيث اجتهد في استنتاج معاني الكلمات، حتى وإن لم ترد في المعاجم العربية. وإن صادف ووجدها في مصادر أخرى، فإنه لا يكتفي بالنقل الحرفي للنصوص، بل يشرحها ويعلل ما يقدمه من معنى لهذه الكلمة، وهذا ما يمكن أن يخلق في المعجم العربي مجالاً حيويًا يفتح أفق الاجتهاد في البحث عن معاني الكلمات دون

الاعتماد على النقل الحرفي من أمهات المعاجم اللغوية العربي، وقد رأينا أنّ هذا المثال يصور ما نرمي إليه:

﴿الأخروق: لا وجود لهذه الكلمة في القاموس. ولكن يُخيل إليّ أنها تعني ضرباً من ضروب تيجان الرأس المستعملة في المغرب، يقول ابن بطوطة (الرحلة مخطوطة دي كايانكوس) في مقاله عن بلغارالقولك: وعلى رأسها البغلطاف وهو أخروف (كذا) مرصع بالجوهر، وفي أعلاه ريش الطواويس. ويقول بعد ذلك وعلى رأس كل واحد من البنات (الخادومات) الكلا (كلاه بالفارسية) وهو يشبه الأخروف (كذا) وفي أعلاه دائرة ذهب مرصعة بالجواهر وريش الطواويس من فوقها. ويستخلص من الفقرات السالفة أنّ كلمة أخروق كانت تعني في المغرب: ﴿نوعاً من التيجان الصغيرة﴾ راجع ألف ليلة وليلة، ت لين، ج1، ص244.... ولعلها نفس الزينات الرأسية التي تحمل في أقطار الشرق الأخرى اسم تاج﴾ (رينهاردت دوزي، بيروت 2012 مادة (الأخروق)).

- يبدو أنّ دوزي لم يجعل من المعاجم العربية في شرحه لبعض الكلمات المصدر الذي يعتمد على ما يقدمه من شرح دون مخالفته، ولكنه أراد أن يتعد عن صفة التقيّد بما تأتي به المعاجم اللغوية. فشرع في البحث عن دلالات جديدة نابعة من الخصائص والصفات التي تميّز اللباس المراد البحث عنه، وهو بهذه الشاكلة يقرّ أنّه ليس شرطاً أن نسلم بكل ما تحويه

معاجنا، فقد تختلف دلالة لفظة ما باختلاف البلد والزمن، لذلك ليس هناك معنى مطلق الثبات بكلمة معينة، وهذا مثال على خروج دوزي عن المعنى المألوف للكلمة في المعاجم العربية:

﴿الجديل والجديلة: حسب رأي الجوهري (ج2، مخ 85، ص 188) يدعى الوشاح في معظم الأحيان جديلا (Ceinture) ويورد اللغوي بهذا الصدد بيتا من الشعر نجاهه أيضا في الحماسة (ص 556). حيث يقول التبريزي إنَّ الجدِيل مصنوع من قطع الجلد. وهذه القطع مبرومة على بعضها. وتستعملها الجوارى والإماء فقط- ولا تستعملها النساء العربيات. أما رأي القاموس (ط كلكا- ص 1411) فهو أنَّ الجديلة شبه أتب من آدم يأتزره الصبيان والحیض) وأني أشك كل الشك أنَّ كلمة جديلة في هذا المعنى تعني نوعا من الحزام، بل أرى أنَّ الكلمة تشير إلى نوع من السراويل﴾ (رينهاردتدوزي، بيروت 2012 مادة (الجديل)).

- لم يكتف دوزي بالمعاني التي جاءت في معاجنا العربية فقدم معاني جديدة للكلمات، لم ترد في معاجنا لا لأنها سقطت منها، وإنما هي معانٍ جديدة عليها، وهذه نماذج اقترح فيها دوزي إضافة معانٍ جديدة إلى المعنى السابق للكلمة:

-﴿البند: تعني هذه الكلمة حزاما (راجع مسالك الأبصار، في كتاب كاترمير، ملاحظات ومقتبسات، ج8، ص 295) حيث نقراً:﴾ يشدون

المناطق في البنود. وينبغي إضافة هذا المعنى لكلمة بند إلى القاموس (رينهارتدوزي ، بيروت 2012 مادة (البند).

- ينبغي إضافة معنى كلمة Magnifique التي تعطي صفة نبيل أحياناً، إلى القاموس. فنحن نقرأ في موضع آخر من تاريخ اليمن (مخ، ص303): ﴿أمر لهما بصلة نبيلة﴾. وكلمة نبيل كذلك تؤخذ بمعنى لطيف ورفيق وبمعنى البشاشة. فنحن نقرأ في كتاب المراكشي (المعجب، مخ 541، ص139): ﴿تلقاه لقاء نبيلاً﴾ (رينهارتدوزي ، بيروت 2012 ص 176) - يتدخل دوزي في معجمه ليصحح الأخطاء التي توجد في التصوص المنقولة؛ أي في المصادر التي عاد إليها، وهذا دليل على تنبهه لكل ما ينقله من معلومات، وحرصه على الوصول إلى المعلومة الصحيحة لا البحث عن الكم الهائل من المعلومات، وأكثر الأخطاء التي صححها دوزي كانت لمستشرقين، ونظراً لكونهم أجانب عن اللغة العربية فمن الطبيعي أن يقعوا في الكثير من الأخطاء، ومن ذلك قوله: ﴿يخلط المستشرق الطائر الصيت سيلفستري ساسي بين الزنار والحزام. فالزنار في مصر هو حزام الشعوب دافعي الجزية (اليهود والمسيحيين والسامريين). أما المسلمون فهو الحزام﴾ (رينهارتدوزي ، بيروت 2012 ص 38) 8-2- أخطاء دوزي في المعجم:

لا ريب أن معجم دوزي لا يخلو من السقطات والأخطاء والزلات، وهذا ما لا ينبج منه أي عمل علمي، فمثلاً حقق هذا المعجم إنجازات إيجابية، فإنه يؤخذ أيضاً على أخطاء قد وقع فيها، ومنها:

- يحتاج الباحث حين يصعب عليه فهم كلمة ما إلى معجم ليفك ذلك الإبهام والغموض الذي يعانيه، ولكننا صادفنا في معجم دوزي غموضاً وهو يشرح بعض الكلمات، مما يزيد من حيرتنا ونحن نبحث فيه عن توضيح لا.

- أما أن يقف المعجم حائراً بين ما يقابل الكلمة المراد شرحها مما يجعله غير متأكد من أي الشروح يختار، فهذا أمر قد ينقص من دور المعجم في الشرح والتوضيح، وهذا مثال على ما ذكرناه: ﴿الخور: يقول القاموس (ط كلكتا، ص 503): الخور ما تحت الكور من العمامة، فهل الخور طاقة أم طربوش؟﴾ (رينهارة دوزي، بيروت 2012 مادة (الخور)).

- رغم أن دوزي بحث عن المعاني المختلفة للكلمة الواحدة، سواء نقلها عن المعاجم أم مصادر أخرى، فإنه يكتفي أحياناً أخرى بتقديم معنى واحد لكلمة تحتل أكثر من معنى، فكيف لم يجتهد دوزي في كلمات كان بإمكانه أن يقدم فيها ما قدمه في غيرها من جهد، مثل: ﴿الدرع: يفسر العرب كلمة درع بكلمة قميص Chemise، وإنني أجهل ما يميز الدرع من القميص، ولكن كلمة درع لا تنطق إلا على قميص المرأة، وكثيراً ما استعمل السفراء

هذه الكلمة للإشارة إلى المرأة نفسها (رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 مادة (الدرع). فقد حصر دوزي معنى كلمة درع في لباس خاص بالمرأة، في حين كان من الممكن أن يقدم دلالة أخرى وهي الدرع جمعها دروع وهو لباس خاص بالمحاربين.

- إن البحث عن المعاني المختلفة للكلمة الواحدة لأمر في غاية الأهمية، فهو يسهم في مدّ الرصيد المعجمي بثروة لغوية، وقد بحث دوزي في مواطن عديدة عن معانٍ مختلفة للكلمة الواحدة، إلا أنه لم يوفق وهو يشرح كلمة خشب، ويقدم معانٍ عديدة لها، ظنا منه أنها دلالات جديدة ومتنوعة لكلمة واحدة. فكما سبق أن ذكرنا، يبقى المستشرق أجنبيا عن اللغة التي يبحث فيها، ومهما تكن النتائج العلمية التي قد يتوصل إليها، فلا يمكن التسليم بها دون التأكد من صحتها، فهي تبقى دائما قابلة لإعادة النظر من أبناء اللغة، فهم الأقرب لفهم لغتهم. وهذا مثال عن شرحه لكلمة خشب: تشير كلمة خشب بصورة عامة إلى المادة المعروفة، ولكن كلمة خشب وجمعها خشب أو خشبات تستعمل في معانٍ عديدة، فهي تشير:

1 - إلى جذع شجرة.

2- إلى وتد.

3- إلى عارضة.

- 4- إلى شجرة العصر.
 - 5- إلى خشبة الصلب.
 - 6- إلى لوحة.
 - 7- إلى الروافع.
 - 8- تشير كلمة خشب إلى باب.
 - 9- تشير إلى غرفة خشبية صغيرة. ﴿رينهاردت دوزي ، بيروت 2012 مادة (خشب).﴾
- ومما ذكره دوزي نستنتج أنه قد خلط بين ماذا يمكن أن نصنع بمادة الخشب، وبين ما ظن أنها دلالات عديدة للخشب، فشتان بين الأمرين عند العارف باللغة العربية.
- خاتمة:

- 1- أتى معجم دوزي سباقاً إلى موضوع المعجم ﴿الملابس﴾ على المعاجم العربية، وربما أمكننا القول إنه استطاع أن يجمع ما تفرق بين المعاجم العربية في موضوع ومعجم واحد.
- 2- ورغم عدم خبرته وعلاقته بالمعجمية، فهناك من رأى أنه أضاف الكثير، كما شرع في التنظير للمعجم أو المعاجم الثنائية في مقدمة معجمه.
- 3- أسهمت جهود المستشرقين الفرنسيين في بعض مواضيعها بتعريف العرب بشخصيات ومنجزات علمية في تراثهم، إما بتحقيقها أو دراستها.

مصادر البحث ومراجعته:

أولا - المصادر:

- 1- رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، العراق، 1980.
- 2- رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2012.
- ثانيا - المراجع :
- 3- أحمد مطلوب، منهج دوزي في المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد 42، مارس 1994.
- 4- ديزيرة سقال، نشأة المعاجم العربية وتطورها (معاجم المعاني - معاجم الألفاظ)، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1997.
- 5- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 1975.
- 6- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة وزارة المعارف، القاهرة، 1953.

7- محمد العربي معريش، الاستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلة الآسيوية (1822/1872)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2009.

8- محمد قدور تاج، الاستشراق: ماهيته، فلسفته، ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي، الأردن، ط 1، 2014.

9- نجيب العقيلي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1964.